بسم الله الرحمن الرحيم

دلالة البناء المقطعي في سورة القيامة

The meaning of the sectional construction of Surat Al-Qiyamah

الباحث: م. د. غازي فيصل مهدي حمد// وزارة التربية /المديرية العامة لتربية صلاح الدين/ قسم تربية سامراء.

The researcher: M. Dr. Ghazi Faisal Mahdi Hamad Ministry of Education General Directorate of Salah al-Din Education Samarra Education Department.

Email:alganabegazee@yahoo.com

الكلمات الافتتاحية: دلالة صوتية-سورة القيامة-البناء المقطعي

الملخص

الدرس الصوتي وما ينتج عنه من دراسات شيقة يعد مادة مهمة في الدراسات الإنسانية فضلا عن الدراسات اللغوية، فهو تلك الومضة التي تضيء زوايا النص اللغوي وتفتح الآفاق الدلالية عليه وترسم معاني أخرى خفية لم يعلمها المتحدثون لولاها، ويكون ذلك الدرس أكثر فخامة إذا سُخر لخدمة النص القرآني وربطه بقدسية النص والاطلاع على عوالم أخرى وخفايا بيانية معجزة، والدراسات الصوتية الحديثة عنيت بجميع مفاصل النص وجزئياته ومقاطع ألفاظه وفواصله وربطتها بالمعنى الدلالي للجو العام في السورة، والمقاطع الصوتية فيها من وسائل الأعجاز الشيء الكبير، فهي التي تأتلف منها الوحدات اللغوية، وقد شكلت سورة القيامة المادة الوحيدة والحيوية في هذا البحث، إذ ظهر لنا أهمية هذه السورة وما تملكه من جانب إيقاعي، تعالج سورة القيامة موضوع البعث والجزاء، وتركز على القيامة وأهوالها، وحال الإنسان عند الاحتضار، وما يلقاه الكافر من المصاعب والمتاعب.

Abstrac

The audio lesson and the interesting studies that result from it is an important subject in human studies as well as linguistic studies, as it is that flash that illuminates the corners of the linguistic text, opens the semantic horizons for it, and draws other hidden meanings that the speakers would not have known without it, and that lesson is more luxurious if it is harnessed to serve the Quranic text And linking it to the sanctity of the text and knowledge of other worlds and miraculous graphic secrets, Modern phonetic studies concerned with all the joints of the text and its parts, syllables and commas, and linked them to the semantic meaning of the general atmosphere in the surah, and the phonetic syllables in it are among the means of miracles the great thing, as they are the ones that consist of the linguistic units, and Surat Al-Qiyamah constituted the only and vital material in this research, as it appeared to us the importance This surah and what it possesses from a rhythmic aspect. Surat Al-Qiyamah deals with the issue of resurrection and retribution, and focuses on the resurrection and its horrors, the human condition at the time of death, and the difficulties and troubles that the unbeliever encounters.

دلالة البناء المقطعي لسورة القيامة

م. د. غازي فيصل مهدي حمد

مدخل

شغلت الدراسة الصوتية الدرس اللغوي العربي منذ نشأته الأولى، إذ كانت ولازالت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص القرآني، والدرس الصوتي الحديث لم يذهب بعيداً عن ذلك بل سخّر الدراسات الحديثة وربطها بقدسية النص وأولاه عناية كبيرة، والدراسات الصوتية الحديثة عنيت بجميع مفاصل النص وجزئياته ومقاطع ألفاظه وفواصله وربطتها بالمعنى الدلالي للجو العام في السورة، والمقاطع الصوتية فيها من وسائل الأعجاز الشيء الكبير، فهي التي تأتلف منها الوحدات اللغوية.

والأصوات وإن كانت هي "العناصر البسيطة التي تتكون منها الكلمة العربية ، فإنّ بين الصوت المفرد والكلمة المركبة من عدّة أصوات مرحلة وسيطة هي مرحلة المقطع"(١)، والمقطع في أبسط صوره مزيج بين صامت وصائت.

والشائع في المقطع الصوتي استعمال الرمز (ص) للدلالة على الصوت الصائت ، والرمز (ح) للدلالة على الحركات، وحقيقة المقاطع تختلف من نظرة إلى أخرى بحيث يمكن أن جمع هذه النظرات الجزئية في التعريف التالي : فالمقاطع تعبيرات على نسق منظم من الجزيئات التحليلية ، أو خفقات صدريّة في أثناء الكلام ، أو وحدات تركيبيّة ، أو أشكال وكميات معينة(٢)، إذن يعد المقطع أساساً وركناً مهما في تأسيس اللغة – أي لغة كانت– ؛ فالمقاطع هي أنساق صوتية منتظمة في قوالب لغوية مكونة من الصوامت والصوائت.

وقبل البدء بدراسة سورة القيامة دراسة مقطعية، لابد من تعريف محدد لمفهوم المقطع ليسهل فهم الاصطلاحات و الرموز المتعلقة به.

أولا: تعريف المقطع

للمقطع تعريفات مختلفة ، وهذا الأمر بديهي في اللغة، ومرده لتنوع المذاهب وتعدد المشارب وكثرة التأليف في هذا الجانب، والمَقْطَعُ لغة "غايةُ مَا قُطِعَ، يُقَالُ: مَقْطَعُ الثوبِ ومَقْطَعُ الرمْلِ لِلَّذِي لَا رَمْلَ وَرَاءَهُ، والمَقْطَعُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُقْطَعُ فِيهِ النَّهْرُ مِنَ المَعابرِ، ومَقاطِعُ القرآنِ: مواضعُ الوقوفِ، ومَبادِئُه: مواضعُ الابتداءِ"(٣)، أما في معجم المقاييس في اللغة في باب القاف والطاء وما يثلثهما أن " القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد ، يدل على صرم وإبانة شيء من شيء"(٤)، وقيل فيه أيضا : "إن الكلام لا يحتوي على قوالب من الأصوات كما تمثلها الحروف ، أو أي مجموعات أكبر كالمقطع "(٥).

المقطع الصوتي عند القدماء:

لقد عني أهل اللغة قديماً بالمقطع الصوتي عناية كبيرة، غير أنه عُرف عند بعضهم باسم الحرف وقد ذكره ابن جني وإن لم يصرح به مقطعاً صوتياً؛ لكنه سمى المقطع في الصوت حرفاً بقوله: "الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه"(٦)، وهو بهذا المفهوم للحرف فهو أحد لأنواع المقاطع وإن لم يكن مقطعاً صريحا.

وبقي هذا المفهوم للمقطع إلى أن جاء الفارابي، إذ وضع له تعريفاً اصطلاحياً واضحاً سار عليه العلماء بعده بتعريفهم لمفهوم المقطع ويبدو أنه أول من عرفه ووضع حده بقوله: هو مجموع حرف مصوّت وحرف غير مصوت، وقال أيضا: هو المركب من حرف مصوّت وحرف

غير مصوت، ثم نجده يميز بين المقاطع الطويلة والقصيرة فقال في القصير: كل حرف غير مصوت أُتبِع بمصوّت قصير قرِن به فإنه يسمى المقطع القصير ، وكل حرف غير مصوّت قُرِن به مصوّت طويل فإنّا نسميه المقطع الطويل(٧).

أما ابن الدهان فيقول في المقطع:" وَمن الْأَلْفَاظ والحروف المقاطع، والمقاطع تَنْقَسِم إِلَى خَفِيفَة وثقيلة، فالخفيف تركب من حرفين صَامت ومصوت، والثقيل من صامتين ومصوت؛ لِأَن المصوت. أما أَن ينْطق بِهِ فِي أقصر زمَان يكون فِيهِ اتِّصَال الصَّامِت (إِلَى الصَّامِت) أَو إِلَى السّمع وَهُوَ المقطع الْمَقْصُور وَالسَّبَب الْخَفِيف الْعَرُوضِي مثل: لن، وَأما أَن ينْطق بِهِ فِي ضعف الزَّمَان أَو إضعافه وَيُسمى مقطعا مسدودا (وَهُوَ) الوتد المفروق الْعَرُوضِي مثل: فاع"(٨).

المقطع عند المحدثين:

اتجه تعريف المقطع بشكل عام اتجاهين رئيسيين ، الاتجاه الفونتيكي ، والاتجاه التشكيلي الفونولوجي ، ولأنّ وجهتنا في عملنا هذا لا تسمح بتبع كل الآراء والاتجاهات ، فإنّني سأتوقف عند أشهر ما اتفق عليه ، وما يمكن أن يخدم الدرس الصوتي ، إذ يرى عبد الصبور شاهين أن المقطع هو أصغر وحدة تركيبية يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بينهما ، ويعتمد على الإيقاع النفسي ، فهو كل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن من خلالها إنتاج المقطع الصوتي(٩).

وهذا ما يبين لنا أنّ للمقطع جزأين أساسيين أحدهما يعرف بالقمة والآخر بالقاعدة أو الهامش فقد لوحظ بالتجربة القائمة على تسجيل الذبذبات الصوتية الجمل أنّ أثر هذه الذبذبات يبدو في شكل خط متموج يتكون من قيم ووديان(١٠).

أما احمد مختار عمر فيرى أنه: "تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة في إسماع طبيعية وهو الوحدة الصغرى الذي تعين على تماسك الكلام؛ لأن الأصوات ليس لها وجود مستقل في الكلام"(١١).

والحديث يطول في تعريف المقطع عن علماء اللغة المحدثين والمقام لا يسمح في الإسهاب، وما يهمنا هنا هو أنواع المقاطع.

ثانيا: أنواع المقاطع

قبل التعرض لأنواع المقاطع يجدر بنا أن نشير إلى جملة الشروط التي أشار إليها تمام حسان ، والخاصة بدراسة المقاطع في اللغة العربية ، وهي(١٢) :

١- كل حرف متحرك فهو بداية مقطع.

٢- كل صوت ساكن بعد حركة أو مد فهو نهاية مقطع ، وقد يشد هذا الساكن عند الوقف

٣- هناك مقطع حسب الأصل ومقطع حسب الاستعمال ، وينتقل هذا التفريق في الغالب همزة الوصل

وتقسم المقاطع من حيث الكلمة إلى مقاطع قصيرة وطويلة، وتتمثل في الأنواع الآتية (١٣):

١ – المقطع الأول : صوت متحرك وليس بعد حركته صوت ساكن مثل المقاطع الثلاثة في (ضرب) فكل مقطع منها صوت متحرك ويرمز له بـ (ص ح).

٢– المقطع الثاني : صوت متحرك بعد حركته صوت ساكن ومثال ذلك المقاطع يتكون منها حرف (لا) فهي (ص ح ح) أي صامت + حركة طويلة ويسمى بالمتوسط المفتوح .

٣ – المقطع الثالث : صوت متحرك بعد حركته صوت ساكن ، ومثال ذلك الحرف (لم) فهو (ص ح ص) ويسمى بالمتوسط المغلق .

٤– المقطع الرابع : صوت يتلوه المد وبعد المد سكون ، كما في (ضالين) فالمقطعان في هذه الكلمة كما يلي (ضال – لين) (ص ح ص) أي صامت وحركة طويلة + صامت .

٥– المقطع الخامس : صوت متحرك وبعد الحركة صوتان ساكنان كما في الوقف على (بدر) (ص ح ح ص) أي صامت + حركة صامت وصامت ويسمى بالطويل التسكين.

البناء المقطعي لآيات سورة القيامة

التعريف بسورة القيامة

إن المتتبع لجو السورة العام يجد أن السورة ركَّزت على محاور مهمة تمس الإنسان وحياته العامة مثل البعث والجزاء، وكذلك نجدها تركز على أهوال يوم القيامة وما يصاحبها من جزاء بالثواب والعقاب، وكذلك حال احتضار الإنسان عند الموت، وما يلقاه الكافر من المصاعب والمتاعب، كما تتحدث عن أمرِ الله تعالى رسوَله أن لا يحرك لسانه بالقران ويعجل به، لِتُختَمَ بإثبات الحشر والمعاد بالدلة والبراهين العقلية[١٤].

وقد ذكر ابو حيان أن هذه السورة سميت بـ (لا أقسم) وعدد آياتها أربعون آية[١٥] ، وكذلك ذكر الطاهر بن عاشور أن سبب تسميتها بسورة القيامة؛ لِوُقُوعِ الْقَسَمِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي أَوَّلِهَا وَلَمْ يُقْسَمْ بِهِ فِيمَا نَزَلَ قَبْلَهَا مِنَ السُّورِ، وَعُدَّتِ الْحَادِيَةَ وَالثَّلَاثِينَ فِي عِدَادِ نُزُولِ سُوَرِ الْقُرْآنِ. نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْقَارِعَةِ وَقَبْلَ سُورَةِ الْهُمَزَةِ[١٦].

أولا: مجمل السورة

إن المتتبع لسورة القيامة وجوها الداخلي ومقاطعها الصوتية يجد أن السورة زاخرة بأنواع المقاطع التي تمكن الباحث من كشف الجوانب الدلالية عبر المقاطع الصوتية لشيوعها وتنوعها داخل آياتها، علمًا أن عدد المقاطع فيها (٤٢٥) مقطعًا وأنواع المقاطع التي استعملت فيها تشير إلى أربعة أنواع من المقاطع الصوتية كانت موزعة كالتالي :

الرقم	المقطع	رمزه	عدد المرات	نسبة ترداده

١.	القصير	ص ح	١٨٦	٤٤٪
٢.	المتوسط المفتوح	ص ح ح	٥٧	١٣٪
٣.	المتوسط المغلق	ص ح ص	١٧٨	٤٢٪
٤.	الطويل المغلق	ص ح ح ص	٤	١٪

إن المقطع القصير(ص ح) – كما مبين– هو الأكثر ورودًا في السورة لعل خفة ورشاقة هذا المقطع وسرعة حركته ، وتمتعه بحرية الانتقال من مكان لآخر ، في الكلام العربي و اللفظ القرآني بشكل خاص ، جعله المحرك الأساسي لضبط الإيقاع الصوتي من خلال هذه الحرية بتكراره على مدار آيات السورة وكلماتها جميعها ، هذا على الرغم من كون الآيات تنتقل من نقطة إلى أخرى بحركة سريعة خفيفة ، و بالتالي فإنه كان ينتقل معها بنفس السرعة والخفة التي يتمتع بها هذا المقطع ، لذا فإن السمات و الخصائص الصوتية هذه أهلته ليكون المقطع الأساس والرابط الصوتي القادر على ضبط الإيقاع الموسيقي والصوتي من بداية السورة إلى نهايتها[١٧]، يليه المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) إذ ورد بنسبة ٤٢٪ إذ إن نسبته كانت متقاربة جدا من المقطع القصير في عموم مشاهد السورة، وتماثل المقطعان عدديًا في معظم مشاهد سورة القيامة ، بمعنى أن عدد تكرار المقطع (ص ح) هو عدد تكرار المقطع نفسه (ص ح ص) في مشهد القسم بيوم القيامة ومشهد تصوير أهوال يوم القيامة، و هذا التوازن المقطعي ما هو إلا نوع من التوازن الصوتي ، له بالغ الأثر في ضبط التوازن الموسيقي والإيقاعي في السورة ، وفي يقيني أن التلوين الصوتي في المقاطع الصوتية – فضلاً عن التوازن المقطعي – أحدث انسجاماً في الإيقاع الذي ينظم الموسيقا الداخلية للسورة ، وأن هذا التنويع الصوتي قد صيغ ليحرك أذن المتلقي ومشاعره ،وليخرجه من سباته وغفلته لاسيما أن السورة تضمنت محاور عظيمة.

إذ اشتملت على إثبات البعث والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراطه ، وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا واختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة، والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة، والزجر عن إيثار منافع الحياة العاجلة على ما أعد لأهل الخير[١٨]، فضلا عن ذلك كله فإن معظم فواصل آيات هذه السورة انتهت بالمقطع المتوسط المغلق بواقع(٣٦) آية و(٤) آيات انتهت بالمقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص)، إذا فإن جميع الفواصل في السورة انتهت بمقاطع مغلقة وهذا ملائم لجو السورة ومناسب لمضمونها الذي يحبس الأنفاس وهو يتحدث عن يوم القيامة وأهواله ومشهد خروج الروح من الجسد، وإثبات البعث.

ثانيا: مشاهدها

م. د. غازي فيصل مهدي حمد

المشهد الأول: القَسم والتحدي

{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) }

المقطع	لا	أقـ	سـ	م	ب	يو	ملـ	قـ	يا
تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح

مة	و	لا	أقـ	سـ	م	بن	نفـ	سلـ	لو
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص

وا	مة	أ	يحـ	س	بـ	أن	لن	نجـ	مـ
ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح

ع	عـ	ظا	مه	بـ	لى	قا	د	ريـ	نَ
ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح

عـ	لى	أن	نـ	سو	وي	ي	بـ	نا	نه
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

بل	يـ	ريـ	دل	إن	سا	نُ	لـ	يفـ	جـ
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

ر	أ	ما	مه
ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

هذا المشهد يتضمن القسم بيوم القيامة وتحدي الإنسان الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر، والمشهد متكون من(٦٣) مقطعاً صوتياً؛ إذ تماثلت نسبة المقطع القصير المفتوح مع نسبة المقطع المتوسط المغلق كما مبين أدناه:

الرقم	المقطع	رمزه	عدد المرات	نسبة ترداده
١.	القصير	ص ح	٢٦	٤١٪
٢.	المتوسط المفتوح	ص ح ح	١١	١٨٪
٣.	المتوسط المغلق	ص ح ص	٢٦	٤١٪
٤.	الطويل المغلق	ص ح ح ص	٠	٠

وهذا التماثل في هذين المقطعين وفي هذا المشهد الذي يمثل مطلع السورة يلائم وشدة القسم وتحدي الكافرين الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء؛ إذ إن امتزاج هذين المقطعين بالتساوي يولد قوة في الخطاب القرآني، ولا يمكن اعتباره أمرًا شائعاً في اللغة العربية شيوع هذين المقطعين بل لابد أن يكون لشيوعهم دلالة ومعنى وخير دليل أن نسبتهما تقل وتنخفض في بعض المشاهد الأخرى التي سنتوقف عندها لاحقا.

المشهد الثاني: أهوال يوم القيامة

{فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥)}

لمقطع	ف	إ	ذا	بـ	ر	قل	بـ	صر	ـر
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح

خـ	سـ	فل	قـ	مـر		و	جـ	مـ	عش
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص		ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

ثمـ	سُ	ولـ	قـ	مر	يـ	قو	للـ	إنـ	سا
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح

ـو	مـ	ئـ	ذِ	أيـ	نلـ	مـ	فر	كلـ	لا
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح

لا	و	زر	إ	لى	ربـ	بـ	ك	يو	م
ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

أُ	قِ	أل	مسـ	تـ	قر	يـ	نبـ	بـ	ألـ
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

إن	سا	ن	يو	م	ئـ	ذٍ	بـ	ما	ئذ
ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص

يُ	م	و	أخـ	خر	ب	لل	إنـ	سا	ن
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح

ع	لى	نفـ	سـ	هِ	بـ	صيـ	رة	لو	ألـ
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح

فى	مـ	عا	ذي	رة
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص

تكوّن المشهد من (٩٣) مقطعًا وجاءت نسب ترداد أنواع المقاطع فيها:

الرقم	المقطع	رمزه	عدد المرات	نسبة ترداده
١.	القصير	ص ح	٤١	٤٤٪
٢.	المتوسط المفتوح	ص ح ح	١١	١٢٪
٣.	المتوسط المغلق	ص ح ص	٤١	٤٤٪
٤.	الطويل المغلق	ص ح ح ص	٠	٠

ويلاحظ أيضا أن تماثلاً واضحاً في هذا المشهد بين المقطعين القصير والمتوسط المغلق مع وجود انخفاض في نسبة المقطع المتوسط المفتوح إذا ما قورنت بالمشهد السابق، وغاية الأمر أن هذا المقطع يأتي في الغالب في مواضع الرحمة والرخاء لا في مواضع الشدة والقوة، وهنا تصوير لمشاهد يوم القيامة وتخويف للكفار فكان المقطع المتوسط المغلق مع المقطع القصير أكثر مناسبة لهذا الأمر، ومما يعزز ذلك انتهاء فواصل آيات هذا المشهد بصوت الراء الذي من صفاته القوية: الجهر والانحراف والتكرير، والصفة الأخيرة ينفرد بها الراء من دون إخوانه ،والتكرير: " ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف "[١٩]، مما يجعله مثيرا للاهتمام فهو صوت ذو صدى يبقى في أسماع المخاطبين وقد ناسب غرض تصوير أهوال يوم القيامة لكي يتعظ من يتعظ.

المشهد الثالث: مخاطبة الرسول الأكرم_ صلى الله عليه وسلم

{لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)}

المقطع	لا	تـ	حر	رك	لـ	سا	نـ	ك	لـ
تكوينه	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح

تعـ	جـ	ل	به	أن	نَ	ع	ليـ	نا	جمـ
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص

عـ	هُ	وَ	قر	آ	نه	فـ	إ	ذا	قـ
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح

رأ	نا	هُ	فتـ	تـ	بع	قر	آ	نه	ثم
ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص

م	إن	ن	عـ	ليـ	نا	بـ	يا	نه	كلْ
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص

لا	بل	تـ	حبـ	بو	نل	عا	جـ	له	و
ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

تـ	ذ	رو	نل	آ	خـ	رة
ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

احتوى مشهد مخاطبة الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ على (٦٦) مقطعا :

الرقم	المقطع	رمزه	عدد المرات	نسبة تردده
١.	**القصير**	**ص ح**	**٢٥**	**٣٨٪**
٢.	**المتوسط المفتوح**	**ص ح ح**	**١٤**	**٢١٪**
٣.	**المتوسط المغلق**	**ص ح ص**	**٢٧**	**٤٠٪**
٤.	**الطويل المغلق**	**ص ح ح ص**	**٠**	**٠**

في هذا المشهد ارتفعت نسبة المقاطع المتوسطة المفتوحة لتصل إلى أعلى نسبة في عموم السورة، وهذا المقطع كما ذكرنا ملائم في مواضع الرحمة بسبب اطلاقه وعدم تقييده رحمة مطلقة ممتدة[٢٠]، وكذلك يكون "متميزاً بهدوء إيقاعه؛ إذ إن هذا المقطع بطول مدته في النطق يُبطِّئ النسق الصوتي السريع الذي كان سيطغي في هذا المشهد لولاه"[٢١] ، وقد ناسب خطاب النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وتعليم المولى _عز وجل_ إياه كيفية النطق بالذكر الحكيم، وهي من بدائع الإعجاز القرآني إبطاء النسق الصوتي إجلالا لنبي الرحمة محمد عليه أفضل الصلوات وأتمها.

المشهد الرابع: تصوير أحوال الناس يوم القيامة

{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)}

لمقطع	و	جو	هٌ	يو	مـ	ئـ	ذِ	نا	ضـِ
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح

رة	إ	لـى	ربـ	بـ	ها	نا	ظـ	رة	و
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

وُ	جو	هٌ	يو	مـ	ئـ	ذِ	با	سـ	رة

ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

تـ	ظـن	ن	أن	يفـ	عـ	ل	بـ	ها	فا
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح

قـ	رة
ص ح	ص ح ص

تكون من (٤١) مقطعاً موزعاً كالآتي:

الرقم	المقطع	رمزه	عدد المرات	نسبة تردده
١.	**القصير**	**ص ح**	١٨	٤٤٪
٢.	**المتوسط المفتوح**	**ص ح ح**	٨	١٩٪
٣.	**المتوسط المغلق**	**ص ح ص**	١٥	٣٧٪
٤.	**الطويل المغلق**	**ص ح ح ص**	٠	٠

في المشهد الرابع من مشاهد سورة القيامة وهو مشهد تصوير أحوال الناس في ذلك اليوم العصيب وكيف ينقسم البشر إلى قسمين : منهم الشقي ومنهم السعيد، إذ نرى تلاؤماً مقطعياً بين المقطع المتوسط المفتوح والمقطع المتوسط المغلق وخاصة في فواصل الآيات، إذ احتفت بتلاؤم المقطعين كادت أن تصل حد التمازج لولا وقوع المقطع القصير بينها: (ناظرة، ناضرة، باسرة، فاقرة) وهذه الصورة تحاكي غرض المشهد في تصوير نوعين من الناس السعيد الذي طالته رحمة الله ورضوانه، والشقي الذي بأفعاله لم يلق سوى غضب الإله فالسعيد ممتد في سعادته دائم فيها والشقي ممتد في شقائه دائم فيه.

المشهد الخامس: تصوير حال المرء وقت الاحتضار

{كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٥) }

المقطع	كلـ	لا	إ	ذا	بـ	لـ	غـ	تتـ	تـ

تكوينه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

را	قي	و	قيـ	ل	مر	راق	و	ظن	ن
ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح

أن	ن	هل	فـ	راق	ولـ	تفـ	فـ	تسـ	سا
ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح

قُ	بسـ	ساق	إ	لى	ربـ	بـ	ك	يو	م
ص ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

ئـ	ذٍ	ألـ	مـ	ساق	فـ	لا	صـد	د	ق
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح

و	لا	صلـ	لى	و	لا	كن	كذ	ذ	ب
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح

ثم	م	ذ	هـ	ب	إ	لى	أهـ	ل	هِ
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

يـ	تـ	مطـ	طى	أو	لى	لـ	ك	فـ	أو
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

لى	ثم	م	أو	لى	لـ	ك	فـ	أو	لى
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص

احتوى مشهد الاحتضار على (٨٩) مقطعًا صوتيًا ، وجاءت نسبة المقاطع فيه:

الرقم	المقطع	رمزه	عدد المرات	نسبة ترداده

١.	القصير	ص ح	٤١	٤٦٪
٢.	المتوسط المفتوح	ص ح ح	٩	١٠٪
٣.	المتوسط المغلق	ص ح ص	٣٥	٣٩٪
٤.	الطويل المغلق	ص ح ح ص	٤	٥٪

احتفى هذا المشهد بثاني أعلى نسبة للمقطع القصير في عموم السورة، كما برز نوع آخر من المقاطع تفرد بها مشهد الاحتضار عن بقية مشاهد السورة وهو المقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص)؛ قد يسأل سائل : لماذا في مشهد خروج الروح فقط برز هذا المقطع؟، لا شك أن جوابنا سيكون أن هذا المقطع بالمد الذي فيه والسكون الذي ينهيه يحاكي تماماً لحظة خروج الروح من الجسد ومحاولة المرء الحفاظ علي النَفَس ممتدا إلا أنه ينقطع.

المشهد السادس: إثبات الحشر بالأدلة والبراهين

{أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠)}

المقطع	أ	يحـ	سـ	بل	أنـ	سا	نُ	أن	يتـ
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص

ر	ك	سـ	دىً	أ	لم	يـ	كُ	نطْ	فـ
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح

ةً	من	مـ	ني	يٍ	يمـ	نى	ثم	م	كا
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح

ن	عـ	لـ	قـ	ةً	فـ	خـ	لـ	ق	فـ
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح

سو	وى	فـ	جـ	عـ	ل	مـن	هز	زو	جي
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص

نذ	ذ	ر	ول	أنـ	ثى	أ	ليـ	س	ذا
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح

لـ	ك	بـ	قا	د	رِ	عـ	لى	أن	يحـ
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص

يـ	يل	مو	تى
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص

وهذا هو المشهد الأخير من مشاهد هذه السورة المباركة؛ إذ تكوَّن من (٧٣) مقطعًا

الرقم	المقطع	رمزه	عدد المرات	نسبة ترداده
١١	القصير	ص ح	٣٥	٤٨٪
١٢	المتوسط المفتوح	ص ح ح	٤	٥٪
١٣	المتوسط المغلق	ص ح ص	٣٤	٤٧٪
١٤	الطويل المغلق	ص ح ح ص	٠	٠

بعد أن أقسم الله – جل وعلا– بيوم القيامة وتحدى الكفار والمنافقين وبيَّن أهوال هذا اليوم وأحوال الناس فيه، أنهى السورة بإثبات الحشر بالبراهين والأدلة.

وفي هذا المشهد ارتفع فيه المقطعان القصير والمتوسط المغلق حتى بلغا أعلى مستوًى لهما في مجمل آيات السورة المباركة، فعاد النسق السريع وعادت النبرة الشديدة، وهذا مناسب في مواضع الأدلة والبراهين؛ كما انخفض المقطع المتوسط المفتوح إلى أقل نسبة له في السورة كلها، وهذا لا يخرج عما أكدناه في المشاهد السابقة من كون أن هذا المقطع في الغالب يأتي مع الهدوء والسكينة بسبب منحه الخطاب شيئا من التباطؤ ؛ لهذا جاء بنسبة منخفضة جدًا لأنه لا يخدم موقف إثبات البعث والإتيان بالأدلة فيه، لما يتطلبه هذا الموقف من سرعة وشدة معا.

إذن لا بد من الإشارة قبل نهاية هذا البحث من أن سورة القيامة من السور التي احتفت بالمقاطع الصوتية التي ارتبطت الدلالة بها ارتباطاً واضحاً، فلا يوجد مقطع من المقاطع في السورة إلا وجاء يحمل معه معنى من المعاني العامة أو الخاصة، وكذلك أعطت هذه الدلالة بعداً آخر مضامين الآيات بحسب معطيات الحاجة والأسباب التي دعت لها.

النتائج

اتضح من الدراسة للمقطع الصوتي في سورة القيامة نتائج عدة يجب الإشارة لها على النحو الآتي:

١. وجدنا أن سورة القيامة من السور التي ركَّزت على محاور مهمة تمس الإنسان وحياته العامة مثل البعث والجزاء، وكذلك نجدها تركز على أهوال يوم القيامة وما يصاحبها من جزاء بالثواب والعقاب.

٢. إن المتتبع لسورة القيامة وجوها الداخلي ومقاطعها الصوتية يجد أن السورة زاخرة بأنواع المقاطع التي تمكن الباحث من كشف الجوانب الدلالية من خلال المقاطع الصوتية لشيوعها وتنوعها داخل آياتها.

٣. تقسمت السورة إلى مشاهد مهمة، المشهد الخاص بالقسم والتحدي، وأهوال يوم القيامة، ومخاطبة الرسول الأكرم_ صلى الله عليه وسلم، وتصوير أحوال الناس يوم القيامة، وتصوير حال المرء وقت الاحتضار، وإثبات الحشر بالأدلة والبراهين.

٤. ظهر أن عدد المقاطع فيها (٤٢٥) مقطعًا وأنواع المقاطع التي استعملت فيها تشير إلى أربعة أنواع من المقاطع الصوتية.

٥. تبين أن المقطع القصير(ص ح) هو الأكثر ورودًا في السورة وذلك كان واضحاً من خلال الجدول الخاص للمقاطع الطويلة والقصيرة الذي ورد في بداية البحث.

٦. تبين لنا في مشهد القسم أنه مكون من (٦٣) مقطعاً صوتياً؛ إذ تماثلت نسبة المقطع القصير المفتوح مع نسبة المقطع المتوسط المغلق.

٧. أما في مشهد أهوال يوم القيامة فكان المشهد من (٩٣) مقطعًا، إذ لاحظنا أن التماثل واضح في هذا المشهد بين المقطعين القصير والمتوسط المغلق مع وجود انخفاض في نسبة المقطع المتوسط المفتوح إذا ما قورنت بمشهد القسم.

٨. ووجدنا أن مشهد مخاطبة النبي عليه الصلاة والسلام احتوى على (٦٦) مقطعاً، ارتفعت نسبة المقاطع المتوسطة المفتوحة لتصل إلى أعلى نسبة في عموم السورة.

٩. ظهر لنا أن مشهد تصوير أحوال الناس يوم القيامة تكوَّن من (٤١) مقطعاً، إذ رأينا تلاؤماً مقطعياً بين المقطع المتوسط المفتوح والمقطع المتوسط المغلق وخاصة في فواصل الآيات، إذ احتفت بتلاؤم المقطعين كادت أن تصل حد التمازج لولا وقوع المقطع القصير بينها: (ناظرة، ناضرة، باسرة، فاقرة).

١٠. أما مشاهد تصوير حال المرء وقت الاحتضار فقد احتوت على (٨٩) مقطعاً صوتياً، ونجد أن مشهد الاحتضار تفرد بنوع آخر من المقاطع وهو المقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص).

١١. أما مشهد إثبات الحشر بالأدلة والبراهين وهو المشهد الأخير من مشاهد هذه السورة المباركة؛ إذ تكوَّن من (٧٣) مقطعًا، فقد ارتفع فيه المقطعان القصير والمتوسط المغلق حتى بلغا أعلى مستوًى لهما في مجمل آيات السورة المباركة.

المصادر والمراجع

١. الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط ٦.

٢. البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب, القاهرة، ط ٢, ٢٠٠٠م.

٣. التحرير والتنوير, الطاهر محمد بن عاشور, دار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م.

٤. التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط، ابن حيان الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت, ط٢, ١٩٩٠م.

٥. تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة، محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدَّهَّان (المتوفى: ٥٩٢هـ)، المحقق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٦. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القلم العربي، ط ١، ١٩٩٤ م.

٩. القول السديد في علم التجويد، على الله بن علي أبو الوفا، دار الوفاء – المنصورة، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

١٠.كتاب الموسيقى الكبير، لنصر الدين الفارابي (ت ٣٣٩)، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، وتقديم: محمود الحفني، دار الكاتب العربي– القاهرة.

١١.لسان العرب، ابن منظور، ابن منظور، تحقيق, عبد الله علي الكبير، ومحمّد أحمد حسب الله، وهاشم محمّد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

١٢.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار إحياء التراث العربيّ، ط ١, ٢٠١١م.

١٣.المعرّب الصوتي في القرآن الكريم, إدريس سليمان مصطفى, رسالة ماجستير, إشراف, أ. م. د هاني صبري آل يونس, كلية التربية, جامعة الموصل , قسم اللغة العربية , ٢٠٠٦م.

١٤.المقطع الصوتي في سورة مريم, دراسة إحصائية، د. عزة عدنان أحمد و م.نرمين غالب أحمد, بحث منشور في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية الصادرة عن مركز جيل البحث العملي في الجزائر في العدد (٥) ٢٠١٥م.

١٥.مناهج البحث، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٦.المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، طبعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٧.النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة(دراسة صوتية تحليلية وصفية)رسالة ماجستير, عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم. بإشراف الدكتور فوزي إبراهيم موسى أبو فياض, جامعة غزة, كلية الآداب, قسم اللغة العربية ,٢٠٠٦م.

١٨.الوجيز في فقه اللغة، الأنطاكي، منشورات دار الشرق , بيروت ط٢, ص: ٢٥٧, وموسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ط٥, ١٩٨٢م.

الهوامش

[١] المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: ٣٨

[٢] ينظر: مناهج البحث: ١٣٨

[٣] لسان العرب: مادة قطع.

[٤] معجم مقاييس اللغة: قطع، ٨٩٣.

[٥] دراسات الصّوت اللّغوي: ٢٣٧.

[٦] سر صناعة الإعراب: ٢٩/١.

[٧] ينظر: كتاب الموسيقي الكبير: ١٠٧٥.

[٨] تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة: ٥٧/١.

[٩] ينظر: المصدر نفسه.

[١٠] الأصوات اللّغويّة: ١٦١.

[١١] ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١٦١.

[١٢] البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: ١٣٨.

[١٣] ينظر: الوجيز في فقه اللغة: ٢٤٧

[١٤] ينظر: صفوة التفاسير: ٤٨٢ .

[١٥] ينظر: التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط: ٣٨٢.

[١٦] التحرير والتنوير: ٣٣٦.

[١٧] ينظر: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة (دراسة صوتية تحليلية وصفية)رسالة ماجستير: ٨٦.

[١٨] التحرير والتنوير: ٣٣٧/٢٩.

[١٩] القول السديد في علم التجويد: ١٧٤.

[٢٠] المقطع الصوتي في سورة مريم, دراسة إحصائية, بحث منشور: ٦.

[٢١] المعرّب الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير: ٧٣.